الفلسطيني آنذاك ، موضوعيا ، خلق قيادة اخرى ، خصوصا ، انه كان خاضعا لحكم التخلف العثماني مدة اربعة قرون متتالية ، انهك خلالها الفقر والمرض والجهل قواه (وحتى سنة ١٩٣١ ، مثلا ، كما اتضح من الاحصاء العام للسكان الذي اجري آنذاك ، بلغت نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة بين العرب الفلسطينيين ١٥,٢١٪ ، ٤٧,٨٠٪ بين المسيحيين و ١٠,٩١٪ بين المسلمين مقابل ٧٢,٢١٪ بين اليهود . اي ان عدد اليهود الذين يجيدون القراءة والكتابة فاق عدد العرب ـ ١٢٦ الف يهودي في مقابل ١١٩ الف عربي ـ رغم ان نسبتهم من عدد السكان العام وصلت آنذاك الى ١٦,٩٠ (١٤٦) .

ولم يقف الامر عند هذا الحد ، اذ سرعان ما سيطر التنافس ، كما اشرنا ، على تلك الزعامة الفلسطينية فشطرتها الى قسمين ، عرف احدهما ، (« المجلسيون » ، اي الحسينيون ومناصروهم) بانه التيار الوطني ، بينما رفع الاخر ، (النشاشيبيون ومؤيدوهم) شعار المعارضة . وقد حرص التيار الوطني على عدم الالتزام باي موقف علني ، تفهم منه الموافقة على وعد بلفور او الوطن القومي ، ولكن زعماؤه تعاونوا ، في الوقت نفسه ، مع البريطانيين ، منفذي تلك السياسة . اما المعارضة ، فقد كانت تبدي ، بين حين وآخر ، « مرونة » في مواقفها ، يفهم منها استعدادها ، ضمن شروط معينة ، للتفاهم مع البريطانيين ، وربما مع اليهود ، وكانت تتعرض ، بسبب ذلك ، الى حملات تجريح وتشكيك شعواء . وترتب على هذه الاوضاع نشوء « راي عام » فلسطيني ، راح يصر على ضرورة حصول الفلسطينيين على كل شيء او لا شيء ، فكان نصيبهم ، عموما : لا شيء .

اما الصهيونيون فقد كانوا اكثر الاطراف واقعية : اذ قدروا قوتهم وامكاناتهم حق قدرها ، فاتبعوا سياسة خذ وطالب ، ونفذوها بمرونة فائقة . فكانوا يسارعون الى الانحناء ، واحيانا الاختفاء ، عندما تهب العاصفة ، ثم يعودون ، بعد مرورها ، الى مواصلة عملهم في بناء الوطن القومي تدريجيا ، لبنة بعد اخرى ، « دونم اخر وعنزة اخرى » . وتم ذلك ، الى حد كبير ، بفضل قيادة صهيونية ديناميكية وبراغماتية ، برزت خلال هذه الفترة ، في ضوء التغييرات التي طرات على اوضاع الحركة الصهيونية في العالم ، عموما ، نتيجة للحرب .

---

(١) انظر ، للتفاصيل ، صبري جريس ، **تاريخ الصهيونية** ، بيروت : مركز الابحاث ، م.ت.ف.، ١٩٧٧ ، الجزء الأول ، ص ٢٧٤ و ٢٧٩ .

(٢) افياتار فرايزل ، « **هامديني ـ وت هاتسيونيت لاحار هتسهارات بلفور ، ١٩١٧ ـ ١٩٢٢** » (السياسة الصهيونية بعد وعد بلفور ، ١٩١٧ ـ ١٩٢٢) ، تل ـ ابيب : جامعة تل ـ ابيب وهاكيبوتس هامئوحاد ، ١٩٧٧ ، ص ١٢٠ و ١٢٤ (بالعبرية) .

(٣) انظر ايضا ، لمزيد من التفاصيل
Robert John and Sami Hadawi, *The Palestine Diary* (Beirut: The Palestine Research Center, 1970), Vol. I, P. 167

(٤) Great Britain. Parliamentary Papers, end. 1499, *An Interim Report on the Civil Administration of Palestine during the period 1st July, 1920 - 30th June, 1921* (London: H. M.S.O., 1921), P. 16.

(٥) يوسف اوليتسكي ، « **ميزوراه ـ لديناه** » (من تشتت ـ الى دولة) ، القدس : اهياسف